(اغتنام العشر الأواخر من رمضان)

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة نحيا عليها ونموت ونبعث يوم القيامة، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، رحمة الله للعالمين، وحجته على العباد أجمعين، اللهم صل عليه في الأولين والآخرين:

أما بعد.....

فإن الليالي العشر الأخيرة من شهر رمضان هي أفضل أيام العام كله؛ لما خُصت به من المزايا العظيمة، والفضائل الجسيمة، التي أهمها ليلة القدر؛ ولذا (**كان النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد فيها ما لا يجتهد في غيرها**)، وعن عائشة رضى الله عنها قالت: (**كان رسول الله إذا دخل العشر (تقصد العشر الأواخر من رمضان) أحيا الليل، وأيقظ أهله، وشد مئزره**). (رواه الشيخان).

ولقد كان السلف يعظمون ثلاثة أعشار: العشر الأواخر من رمضان، والعشر الأولى من ذي الحجة، والعشر الأولى من شهر المحرم.

والاجتهاد فيها لا يختص بعبادة خاصة، بل يشمل الاجتهاد في جميع أنواع العبادة، من صلاة وتلاوة، وذكر، وصدقة وغيرها، فالعشر الأخيرة : هي خاتمة الشهر، والأعمال إنما تكون بالخواتيم، ولعلَّ هذا من أسرار الجد والاجتهاد فيها، **والعجب كل العجب من أناس لا يغتنمون هذه النفحات ولا يلتمسون هذه البركات، فتمر هذه الليالي عليهم كأنها لم تكن، وقد خاب وخسر من أدرك رمضان ولم يغفر له.**

وسنقف مع بعض أعمال العشر الأواخر التي يرجى بها مغفرة الذنوب والعتق من النيران:

ومن أفضل أعمال العشر الأواخر من رمضان :

أولا: قيام الليل: فرسول الله كان يحي الليل في هذه العشر، فهو خلوة بين العبد وربه، وكان الرسول ﷺ يحرص على قيام الليل ويحث أصحابه عليه، فقيام الليل سبب عظيم من أسباب دخول الجنة، قال تعالى: (**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**) [السجدة :16-17].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**عليكمْ بقيامِ الليلِ فإنَّه دأبُ الصالحينَ قبلكمْ، وقربةٌ إلى اللهِ تعالى، ومنهاةٌ عنِ الإثمِ، و تكفيرٌ للسيئاتِ، و مطردةٌ للداءِ عنِ الجسدِ**). [الترمذي]

وقال صلى الله عليه وسلم: (**أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام**). [رواه الترمذي]. وقال صلى الله عليه وسلم: (**أقرب ما يكون الرب عز وجل من العبد في جوف الليل، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن**). [رواه أبو داود والترمذي].

ثانيا–قراءة القرآن: تلاوة القرآن وتدبر معانيه من أفضل الأعمال المستحبة في العشر الأواخر من رمضان، قال جل شأنه: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ** ﴾ [فاطر: 29]. وقال سبحانه:﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ** ﴾ [القمر: 17]. وروى الترمذي من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها**» [الترمذي]، وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «**اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**» [مسلم].

ثالثا: الصدقة: فالصدقة في العشر الأواخر من رمضان لها فضل عظيم وثواب مضاعف، يقول الله سبحانه وتعالى: (**مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ**) [البقرة: 245].

وقد كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (**كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن**). (رواه البخاري ومسلم).

رابعا– ليلة القدر: وهي أفضل الليالي على الإطلاق، أنزل الله فيها القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، فليلة القدر كما قال سبحانه وتعالى: "خير من ألف شهر"، وقيام هذه الليلة خير من قيام ألف شهر، وصدقة ودعاء هذه الليلة خير من صدقة ودعاء ألف شهر، وهي ليلة تتنزل فيها الرحمات من رب العالمين ويغفر لعباده ويقبل توبتهم، وقد أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بتحريها فقال: (**تَحرّوْا لَيْلةَ القَدْرِ في الوتْرِ مِنَ العَشْرِ الأَواخِرِ منْ رمَضانَ**) (رواه البخاري ومسلم). وقيامها وإحياؤها سبب في مغفرة الذنوب وتكفير السيئات، قال رسول الله ﷺ: "**مَن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه**" (رواه البخاري ومسلم).

وأفضل ما يمكن للمسلم أن يدعو به في ليلة القدر هو الدعاء الذي علمه النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: "**اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عني**" (رواه الترمذي).

ومن آداب تحري هذه الليلة المباركة: الابتعاد عن التنازع والخصام، لأنه سببٌ في منع الخير وخفائه، فعن عبادة بن الصامت قال: خرج النبي (ﷺ) ليخبرنا ليلة القدر فتلاحى -أي تخاصم وتنازع- رجلان من المسلمين، فقال: "**خرجتُ لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى فلان وفلان فرُفعت**" (رواه البخاري). نسأل الله تعالى أن يرزقنا بلوغ ليلة القدر وإحيائها، وأن يتقبل منا صالح أعمالنا. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه: فضيلة الشيخ/ **عمرو يوسف الجندي** – مبعوث وزارة الأوقاف المصرية بالبرازيل.